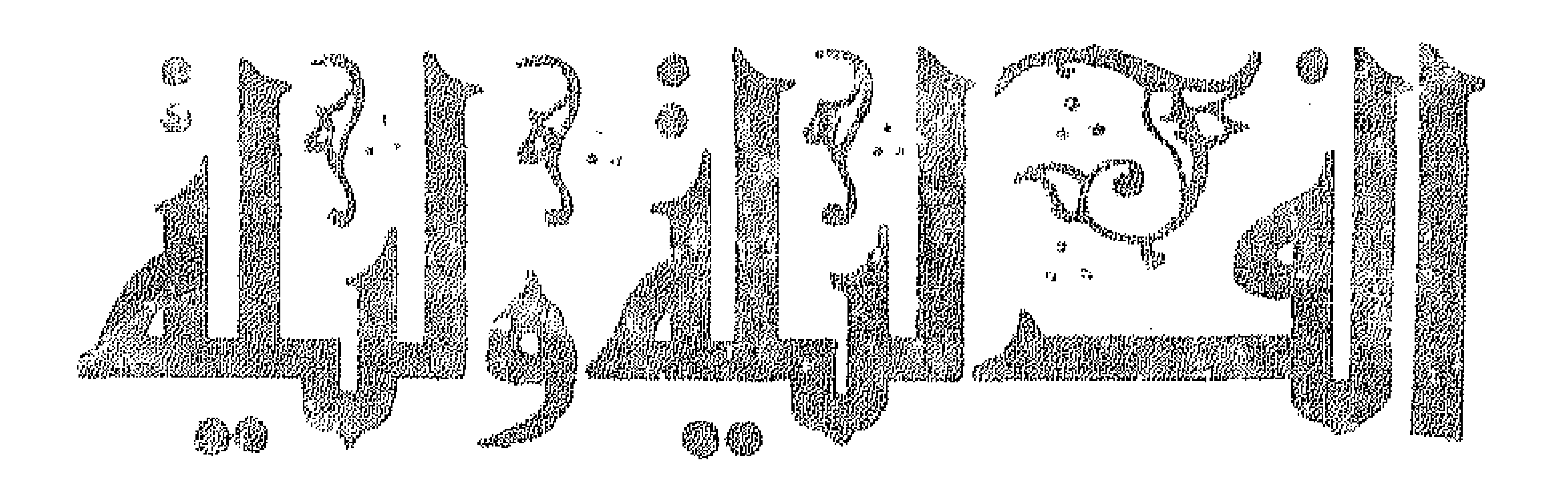


التاجر والعفريت

ألف ليلة وليلة

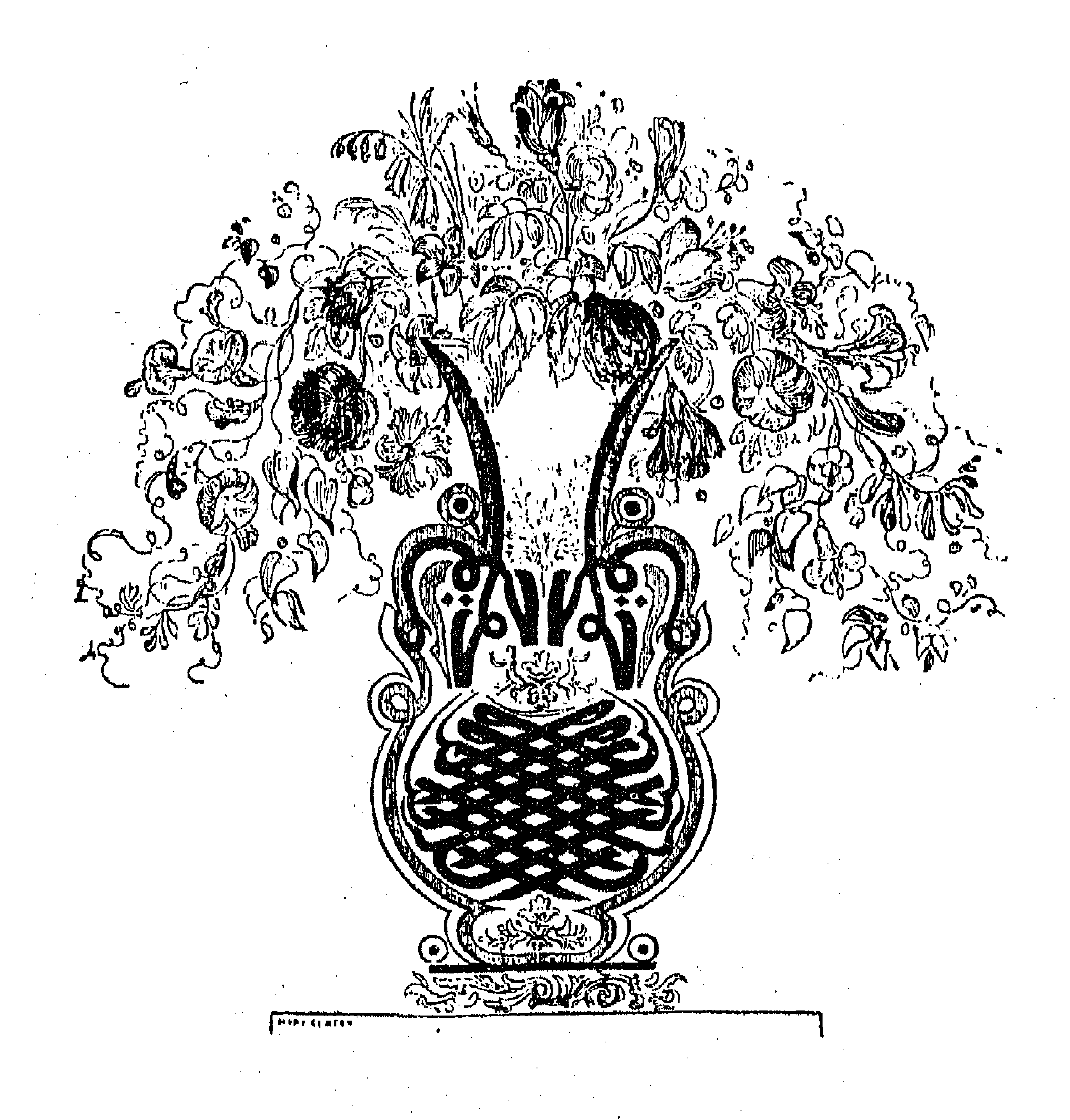
١

التاجر والعفريت

راجعها

سعيد جوده السحار   عبد الستار فراج

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب ألف ليلة وليلة قصص شعبى جميل ، يمثل فى أغلبه حضارات الأمم الإسلامية وبيئاتها ، وطوائف الشعب وطبقاته .

وقد اختلف فى أصول هذا الكتاب : أهى مقتبسة من الهندية والفارسية والرومية ، أم هى مؤلف عربى أصيل ؟

على أن بعض الباحثين يقسمه إلى ثلاثة أقسام : ما هو أصله قديم من الهند أو فارس . وما هو عربى يرجع إلى أيام هرون الرشيد ومن بعده من العباسيين . وما أضيف إليه بعد ذلك حتى القرن العاشر الهجرى ويرجع إلى أصل مصرى يصور الحياة الاجتماعية فى مصر .

وقد كان لكتاب ألف ليلة وليلة أثر قوى فى الآداب الأوربية ، فقد نقل منذ أوائل القرن الثامن عشر الميلادى (١٧٠٤ — ١٧١٧) إلى الفرنسية ، ثم تتابعت ترجمته إلى اللغات الأوربية ، فشملها جميعا من إنجليزية وألمانية وإيطالية وأسبانية وبرتغالية وهولاندية ... إلخ . ولاقى لدى الأمم الأوربية نجاحا عظيما ، واستُغِلَّ فى القصص استغلالا كبيرا ، وأمد الأدباء بعالم وافر من الشخصيات والحوادث والمناظر ، واستفادوا منه فى السينما والمسرح ، واقتبسوا منه إلى جانب ذلك أدبا للأطفال ، وحَلَّوه بكثير من الصور والمناظر . وبلغ من تقديرهم له أن يقول : « فولتير » : إنه لم يزاول فن القصص إلا بعد أن قرأ ألف ليلة وليلة أربع عشرة مرة . وأن يتمنى القصصى الفرنسى « استندال » ، أن يمحو الله من ذاكرته ألف ليلة وليلة ، حتى يعيد قراءته فيستعيد لذته .

وإذا كان الأوربيون يقرءون هذا الكتاب على أنه أدب ، ويستمتعون بما فيه من خيال وجمال ، فإن كثيرين منا — نحن الشرقيين — نتطلب قراءته لما فيه من إثارات جنسية ، وأغلب دور النشر تهمل طباعته على الطريقة الحديثة التى تعنى بإخراجه فى ثوب جميل ، ولا تهتم بوضع علامات الترقيم فيه ، وتنسيق الجمل فى أوائل السطور .

وأول طبعة بالعربية لهذا الكتاب كانت سنة ١٨١٨ ، وأعيدت سنة ١٨٣٢ كاملة ، وطبعته مطبعة بولاق سنة ١٨٣٥ ، وتوالت الطبعات بعد ذلك.

وأول من أشار إليه قديما هو المسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ، فى كتابه مروج الذهب ، حين تعرض لأخبار إرم ذات العماد ، وتلاه صاحب الفهرست المتوفى سنة ٣٨٥ هـ. ويذكر أن شهرزاد أخذت تقص على الملك قصصها إلى أن أتت عليها ألف ليلة ، رزقت فى أثنائها منه ولدا ، فأظهرته وأوقفت الملك على حيلتها عليه ، فاستعقلها ومال إليها واستبقاها .

وهناك نص فى نفح الطيب ، وخطط المقريزى ، يفيد أن كتاب ألف ليلة وليلة كان معروفا فى عهد الفاطميين .

وإذ كان هذا الكتاب أدبا شعبيا ، وفنا قصصيا ، أردنا أن نصدره بتمامه فى سلسلة متوالية متداركة ، وبعناية تليق بقيمته الأدبية الفنية ، معتمدين على أوفى نسخه ، محافظين على الأصل قدر الإمكان ما لم يكن فيه لفظ ناب فنهذبه ، أو تركيب شاذ فنقومه ، ليكون صالحا للقراءة لدى كل طبقة وسن وجنس ، أهلا لأن يقتنى فى كل بيت .

سعيد السحار ، عبد الستار فراج

بسم الله الرحمن الرحيم

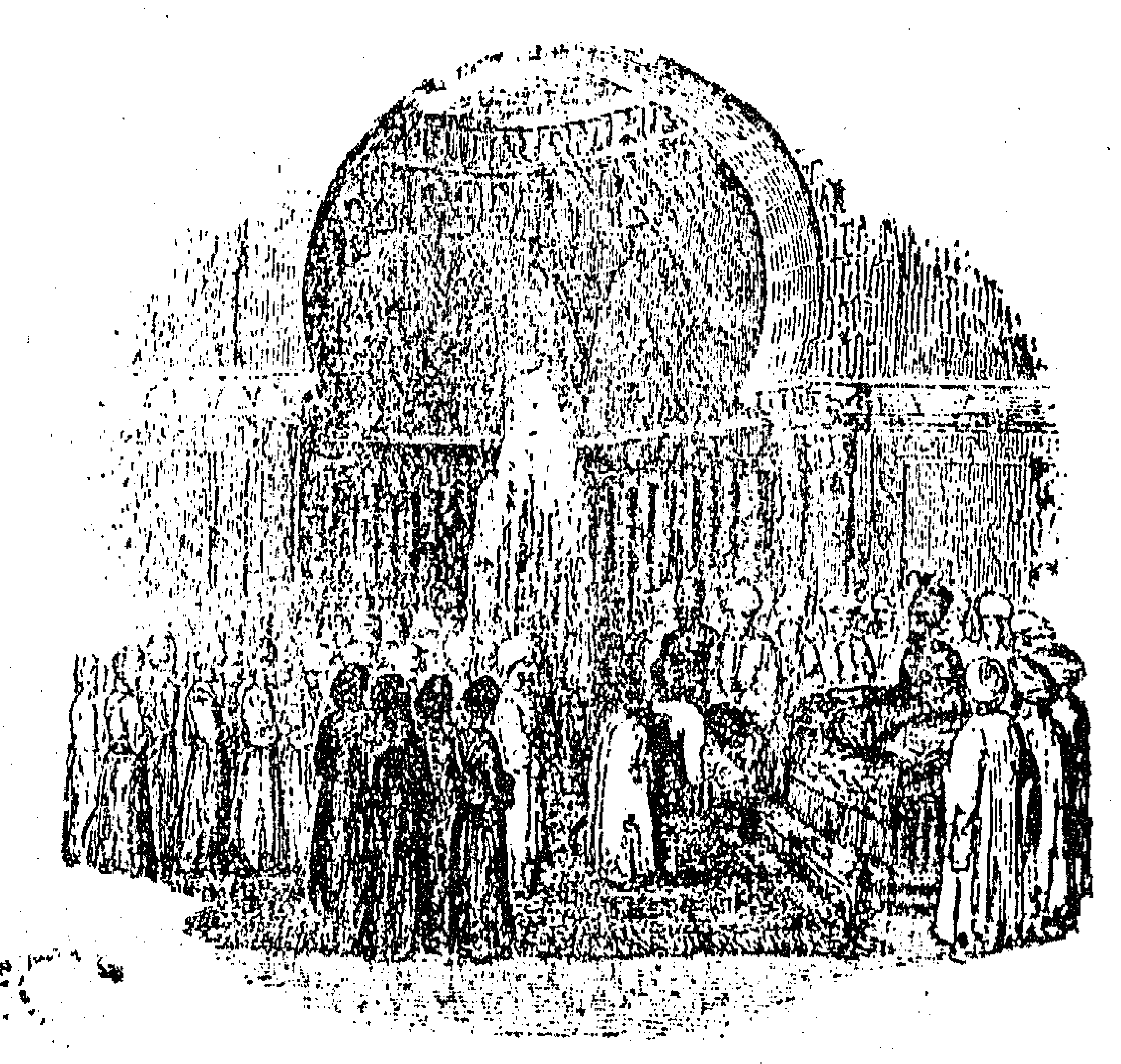
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن سير الأولين صارت عبرة للآخرين ، لكي يرى الإنسان العبر التى حصلت لغيره فيعتبر ، ويطالع حديث الأمم السالفة وما جرى لها فينزجر ، فسبحان من جعل حديث الأولين عبرة لقوم آخرين .

فمن تلك العبر الحكايات التى تسمى : « ألف ليلة وليلة » ، وما فيها من الغرائب والأمثال .

حكاية الملك شهريار وأخيه الملك شاه زمان

حكى ــ والله أعلم ــ أنه كان فيما مضى من قديم الزمان ، وسالف العصر والأوان ، ملك من ملوك ساسان ، بجزائر الهند والصين ، صاحب جند وأعوان ، وخدم وحشم ، له ولدان : أحدهما كبير ، والآخر صغير ؛ وكانا فارسين بطلين . وكان الكبير أفرس من الصغير ، وقد ملك البلاد ، وحكم بالعدل بين العباد ، وأحبه أهل بلاده ومملكته ، وكان اسمه الملك شهريار .



وكان أخوه الصغير اسمه شاه زمان ، وكان ملك سمرقند العجم ، ولم يزل الأمر مستقيما فى بلادهما ، وكل واحد منهما فى مملكته حاكم عادل فى رعيته مدة عشرين سنة ، وهما فى غاية البسط والانشراح . ولم يزالا على هذه الحال إلى أن اشتاق الكبير إلى أخيه الصغير ، فأمر وزيره أن يسافر إليه ويحضر به ، فأجابه بالسمع والطاعة . وسافر حتى وصل بالسلامة ، ودخل على أخيه وبلغه السلام ، وأعلمه أن أخاه مشتاق إليه ، وقصده أن يزوره ؛ فأجابه بالسمع والطاعة ، وتجهز للسفر ، وأخرج خيامه وجماله وبغاله وخدمه وأعوانه ، وأقام وزيره حاكما على بلاده ، وخرج طالبا بلاد أخيه .



فلما كان نصف الليل ، تذكر حاجة نسيها فى قصره ، فرجع ودخل قصره ، فوجد زوجته راقدة فى فراشه ، معانقة عبدا أسود من العبيد ؛ فلما رأى هذا اسودت الدنيا فى وجهه ، وقال فى نفسه : إذا كان هذا الأمر قد وقع وأنا ما فارقت المدينة ، فكيف حال هذه العاهرة إذا غبت عند أخى

مدة ؟ ثم إنه سل سيفه وضرب الاثنين فقتلهما فى الفراش ، ورجع من وقته وساعته وأمر بالرحيل ، وسار إلى أن وصل إلى مدينة أخيه .



فعلم أخوه بقدومه ، ثم خرج إليه ولاقاه وسلم عليه ، وفرح به غاية الفرح ، وزين له المدينة ، وجلس معه يتحدث بانشراح ؛ فتذكر الملك شاه زمان ما كان من أمر زوجته ، فحصل عنده غم زائد ، واصفر لونه وضعف جسمه ، فلما رآه أخوه على هذه الحال ظن فى نفسه أن ذلك بسبب مفارقته لبلاده وملكه ، فتركه فى شأنه ، ولم يسأله عن ذلك .

ثم إن شهريار قال له فى بعض الأيام : يا أخى ، انى أراك ضعف جسمك واصفر لونك .

فقال له : أنا فى باطنى جرح .

ولم يخبره بما رأى من زوجته .

فقال شهريار : إني أريد أن تسافر معي إلى الصيد والقنص ، عسى أن ينشرح صدرك .



فأبى ذلك ؛ فسافر أخوه وحده إلى الصيد . وكان في قصر الملك شبابيك تطل على بستان أخيه ، فنظر شاه زمان ، وإذا بباب القصر قد فتح ، وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبدا ، وامرأة أخيه تمشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال ، حتى وصلوا إلى فسقية ، وخلعوا ثيابهم ، وجلسوا بعضهم مع بعض . وإذا بامرأة الملك قالت : يا مسعود .

فجاءها عبد أسود فعانقها وعانقته .. وكذلك فعل باقي العبيد والجواري ؛ ولم يزالوا في عبث وفجور حتى ولى النهار . فلما رأى ذلك أخو الملك قال :

ـــ والله إن بليتي أخف من هذه البلية ، وهذا أعظم مما جرى لي .

وهان ما عنده من القهر والغم ، وأقبلت نفسه على الطعام والشراب .



وبعد هذا جاء أخوه من السفر ، وسلم كل منهما على الآخر ، ونظر الملك شهريار إلى أخيه الملك شاه زمان ، وقد رجع إليه لونه ، واحمر وجهه ، وصار يأكل بشهية بعدما كان قليل الأكل ، فتعجب من ذلك وقال :

ـــ يا أخي ، كنت أراك مصفر اللون : والآن قد رد إليك لونك فأخبرني بحالك .

فقال له : أما تغير لوني فأذكره لك ، وأعفني من إخبارك برد لوني .

فقال له : أخبرني أولا بتغير لونك وضعفك حتى أسمعه .

فقال له :يا أخي ، إنك لما أرسلت وزيرك إليّ يطلبني للحضور بين

يديك. جهزت نفسي وبرزت من مدينتي؛ ثم إني تذكرت الخرزة التي أعطيتك إياها في قصري فرجعت ، فوجدت زوجتي مع عبد أسود ، فقتلتهما وجئت إليك ، وأنا متفكر في هذا الأمر . فهذا سبب تغير لوني وضعفي ؛ وأما رد لوني فأعفني من أن أذكره لك .

فلما سمع أخوه كلامه قال له : أقسمت عليك بالله أن تخبرني بسبب رد لونك .

فأعاد عليه جميع ما رآه .

فقال شهريار لأخيه شاه زمان : مرادي أن أنظر بعيني .

فقال له أخوه شاه زمان : اجعل أنك مسافر للصيد والقنص ، واختف عندي ، وأنت تشاهد ذلك وتحققه عيانا .

فنادى الملك من ساعته بالسفر ، فخرجت العساكر والخيام إلى ظاهر المدينة ، وخرج الملك ، ثم جلس في الخيام وقال لغلمانه : لا يدخل عليّ أحد .

ثم تنكر وخرج متخفيا إلى القصر الذي فيه أخوه ، وجلس في الشباك المطل على البستان ساعة من الزمان ، وإذا بالجواري وسيدتهن دخلن مع العبيد ، وفعلوا كما قال أخوه ، واستمروا كذلك إلى العصر . فلما رأى الملك شهريار ذلك طار عقله من رأسه . وقال لأخيه شاه زمان :

ـــ قم بنا نسافر إلى حال سبيلنا ، وليس لنا حاجة بالملك ، حتى ننظر هل جرى لأحد مثل ما جرى لنا ، أولا فيكون موتنا خيرا من حياتنا .

فأجابه شاه زمان إلى ذلك .

ثم إنهما خرجا من باب سري في القصر ، ولم يزالا مسافرين أياما وليالي إلى أن وصلا إلى شجرة في وسط مرج ، عندها عين ماء بجانب البحر

المالح ، فشربا من تلك العين وجلسا يستريحان . فلما كان بعد ساعة مضت من النهار ، إذا هما بالبحر قد هاج ، وطلع منه عمود أسود صاعد إلى السماء ، وهو قاصد ذلك المرج . فلما رأيا ذلك خافا وطلعا إلى أعلى الشجرة ، وكانت عالية ، وصارا ينظران ماذا يكون . وإذا بجنى طويل القامة ، عريض الهامة ، واسع الصدر ، على رأسه صندوق ؛ فطلع إلى البر ، وأتى نحو الشجرة التى هما فوقها وجلس تحتها ، وفتح الصندوق وأخرج منه علبة ، ثم فتحها فخرجت منها صبية غراء بهية ، كأنها الشمس المضيئة ، كما قال الشاعر :

أشرقتْ فى الدُّجـــى فلاح النهار
واستنــارت بنورهــا الأسحــارُ
مِنْ سناهــا الشمــوسُ تشرق إذ ما
تتبــدىّ وتنْجَلــى الأقمــار
تسجــد الكائنــات بين يديها
حين تبــدو وتُهْــتَكُ الأستــار
وإذا أومضت بُروقُ حِماهــا
هطــلتْ بالمدامــع الأمطــار

فلما نظر إليها الجنى قال :

يا سيدة الحرائر التى قد اختطفتك ليلة عرسك ، أريد أن أنام قليلا .

ثم إن الجنى وضع رأسه على ركبتها ونام . فرفعت رأسها إلى أعلى الشجرة ، فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة ؛ فرفعت رأس الجنى من فوق ركبتها ووضعتها على الأرض ، ووقفت تحت الشجرة ، وقالت لهما بالإشارة : انزلا ولا تخافا من هذا العفريت .



فأشارا إليها بأن تسمح لهما بالبقاء فى مكانهما .

فقالت لهما : أقسمت بالله عليكما أن تنزلا ، وإلا نبهت لكما العفريت فيقتلكما شر قتلة .

فخافا ونزلا إليها ، فقالت لهما : عانقانى وإلا نبهت العفريت .

فمن خوفهما قال الملك شهريار لأخيه الملك شاه زمان : يا أخي افعل ما أمرتك به .

فقال : لا أفعل حتى تفعل أنت قبلي .

وأخذا يتغامزان ، فقالت لهما : مالي أراكما تتغامزان ؟ إن لم تتقدما نبهت لكما العفريت .

فمن خوفهما من الجني فعلا ما أمرتهما به .

ثم أخرجت لهما من جيبها كيسا ، وأخرجت منه عقدا فيه خمسمائة وسبعون خاتما ، وقالت لهما أتدريان ما هذا ؟

فقالا لها : لا ندري .

فقالت لهما : أصحاب هذه الخواتم كلهم فعلوا ما أمرتهم به على غفلة من هذا العفريت ، فأعطياني أنتما الأثنان الآخران خاتميكما .

فأعطياها من يديهما خاتمين ، فقالت لهما : إن هذا العفريت قد اختطفني ليلة عرسي ، ثم إنه وضعني في علبة ، وجعل العلبة داخل الصندوق ، ووضع على الصندوق سبعة أقفال ، وجعلني في قاع البحر العجاج المتلاطم الأمواج ، ولم يعلم أن المرأة منا إذا أرادت أمرا لا يغلبها شيء ، كما قال بعضهم :

لا تأمنن إلى النسا ء ولا تثق بعهودهن
يبدين ودّا كاذبا والغدر حشو ثيابهن
بحديث يوسف فاعتبر متحذرا من كيدهن
أوما ترى إبليس أخـ ـرج آدما من أجلهن

وقال بعضهم :

كفَّ لوْماً فذا يقَوىٌّ الملوُمَا ويزيد الغرامَ عشقا عظيما
إنْ أكن عاشقا فلم آت إلّا ماأتته الرجال قبلى قديما
إنما يَكثُرُ التعجُّبُ مِمَّن كان من فتنة النساء سليما

فلما سمعا منها هذا الكلام ، تعجبا غاية العجب ، وقالا : إذا كان هذا عفريتا وجرى له أعظم مما جرى لنا ، فهذا شىء يسلينا .

ثم انصرفا من ساعتهما عنها، ورجعا إلى مدينة الملك شهريار ودخلا قصره . ثم إنه رمى عنق زوجته وكذلك أعناق الجوارى والعبيد . وصار الملك شهريار كلما تزوج بنتا بكرا يدخل بها ويقتلها فى ليلتها . ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات ، فضج الناس وهربوا ببناتهم ، ولم يبق فى تلك المدينة بنت فى سن الزواج . ثم إن الملك أمر الوزير بأن يأتيه ببنت على جرى عادته ، فخرج الوزير وفتش فلم يجد بنتا ، فتوجه إلى منزله وهو غضبان مقهور ، خائف على نفسه من الملك .

وكانت للوزير بنتان ذواتا حسن وجمال ، وبهاء وقد واعتدال : الكبيرة اسمها شهرزاد ، والصغيرة اسمها دنيازاد . وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ ، وسير الملوك المتقدمين ، وأخبار الأمم الماضين . قيل إنها جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالأمم السالفة ، والملوك الخالية ، والشعراء . فقالت لأبيها : مالى أراك متغيرا حاملا الهمَّ والأحزان ؟ وقد قال بعضهم فى المعنى شعرا :

قُلْ لِمنْ يحمل هما إنَّ هما لا يدوم
مثل ما يفنى السرور هكذا تفنى الهموم

فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام ، حكى لها ما جرى له من الأول إلى الآخر مع الملك . فقالت له :

ـــ بالله يا أبت زوجنى هذا الملك ، فإما أن أعيش ، وإما أن أكون فداء لبنات المسلمين ، وسببا لخلاصهن من بين يديه .

فقال لها : بالله عليك لا تخاطرى بنفسك أبدا .

فقالت له : لا بد من ذلك .

فقال : أخشى عليك أن يحصل لك ما حصل للحمار والثور مع صاحب الزرع .

فقالت له : وما الذى جرى لهما يا أبت ؟



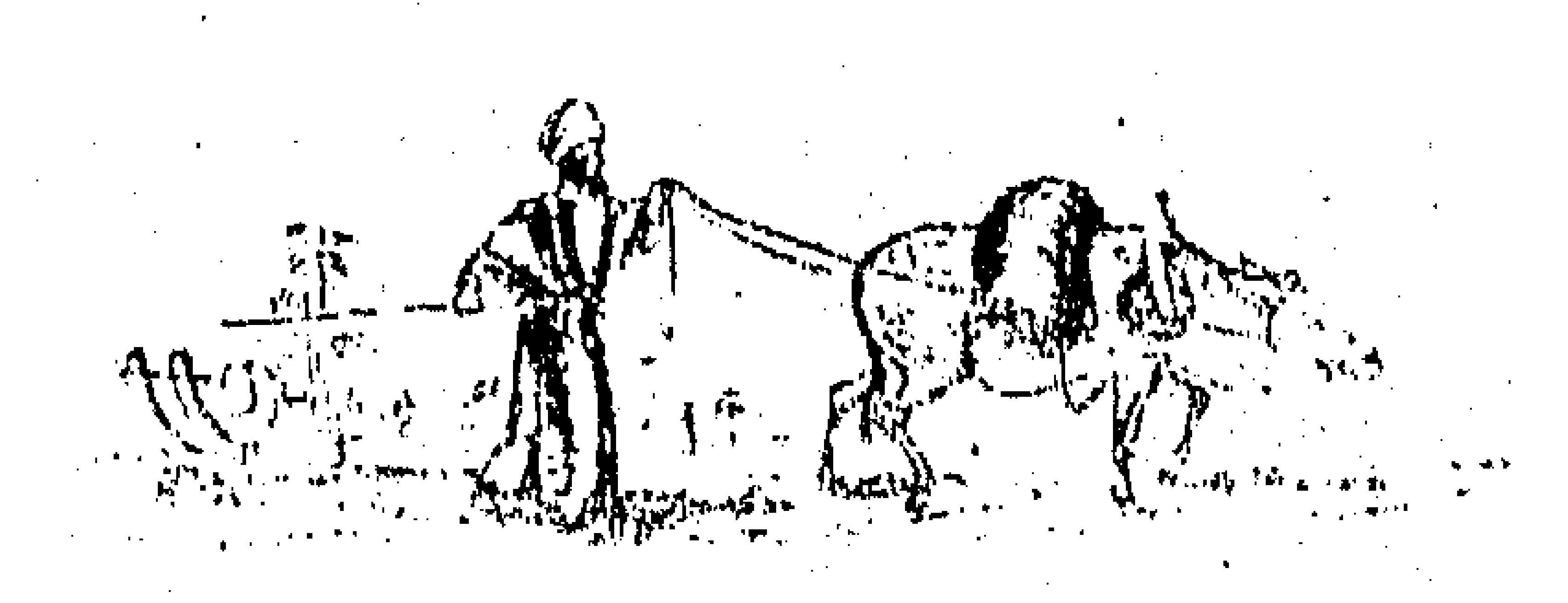
حكاية الحمار والثور مع صاحب الزرع

قال : اعلمي يا ابنتي أنه كان لبعض التجار أموال ومواش ، وكانت له زوجة وأولاد ؛ وكان الله تعالى أعطاه معرفة ألسن الحيوانات والطير . وكان مسكن ذلك التاجر الأرياف ، وكان عنده فى داره حمار وثور ؛ فأتى يوما الثور إلى مكان الحمار فوجده مكنوسا مرشوشا ، وفى معلفه شعير مغربل وتبن مغربل ، وهو راقد مستريح ؛ وفى بعض الأوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع إلى الحال التى كان عليها . فلما كان فى بعض الأيام ، سمع التاجرُ الثورَ وهو يقول للحمار : هنيئاً لك ذلك ؛ أنا متعب وأنت مستريح ، تأكل الشعير مغربلا ويخدمونك ، وفى بعض الأوقات يركبك صاحبك ويرجع ، وأنا دائما للحرث والطحن .

فقال له الحمار : إذا خرجت من الغيط ووضعوا على رقبتك الناف فارقد ولا تقم ولو ضربوك ، فإن قمت فارقد ثانيا ، فإذا رجعوا بك ووضعوا لك الفول فلا تأكله ، كأنك ضعيف ، وامتنع عن الأكل والشرب يوما أو يومين أو ثلاثة ، فإنك ستستريح من التعب والجهد .

وكان التاجر يسمع كلامهما ؛ فلما جاء السواق إلى الثور بعلفه ، أكل منه شيئاً يسيرا ، وأصبح السواق فأراد أن يأخذ الثورْ إلى الحرث فوجده ضعيفا ، فقال له التاجر : خذ الحمار وحرثه مكانه اليوم كله .

فلما رجع آخر النهار شكره الثور على تفضلاته ، حيث أراحه من التعب فى ذلك اليوم ، فلم يرد عليه الحمار جوابا ، وندم أشد الندامة .



فلما كان ثاني يوم ، جاء المزارع وأخذ الحمار وحرثه إلى آخر النهار ، فلم يرجع الحمار إلا مسلوخ الرقبة شديد الضعف ؛ فتأمله الثور وشكره ومجَّده ، فقال فى نفسه : كنت مقيما مستريحا ، فما ضرنى إلا فضولى .

ثم قال : اعلم أنى لك ناصح ، وقد سمعت صاحبنا يقول : إنّ لم يقم الثور من موضعه ، فادفعوا به للجزار ليذبحه ويعمل جلده بساطا ، وأنا خائف عليك ، ونصحتك والسلام .

فلما سمع الثور كلام الحمار ، شكره وقال : فى غد أسرح معهم .

ثم إن الثور أكل علفه بتمامه حتى لحس المذود بلسانه ، كل ذلك وصاحبهما يسمع كلامهما .. فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته إلى دار البقر وجلسا ، فجاء السواق وأخذ الثور وخرج ، فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه ، وبركع ، فضحك التاجر حتى استلقى على قفاه .

فقالت له زوجته : من أى شيء تضحك ؟

فقال لها : شيء رأيته وسمعته ، ولا أقدر أن أبوح به فأموت .

فقالت له : لا بد أن تخبرنى بذلك وما سبب ضحكك ، ولو كنت تموت .

فقال لها : ما أقدر أن أبوح به خوفا من الموت .

فقالت له : أنت لم تضحك إلا عليَّ .

ثم إنها لم تزل تلح عليه فى الكلام إلى أن تغلبت عليه ؛ فتحير وأحضر أولاده ، وأرسل لإحضار القاضى والشهود ، وأراد أن يوصى ثم يبوح لها

بالسر ويموت ؛ لأنه كان يحبها محبة عظيمة ، ولأنها بنت عمه وأم أولاده ، وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة . ثم إنه أرسل لإحضار جميع أهلها وأهل حارته ، وقال لهم حكايته ، وأنه متى قال لأحد سره مات . فقال لها جميع الناس ممن حضر :

ـــ بالله عليك اتركى هذا الأمر ، لئلا يموت زوجك أبو أولادك .

فقالت لهم : لا أرجع عنه حتى يقول لى ولو يموت .

فسكتوا عنها . ثم إن التاجر قام من عندهم وتوجه إلى دار الدواب ليتوضأ ، ثم يرجع يقول لهم ويموت . وكان عنده ديك تحته خمسون دجاجة ، وكان عنده كلب ؛ فسمع التاجر الكلبَ وهو ينادى الديك ويسبه ويقول له : أنت فرحان وصاحبنا سيموت .



فقال الديك للكلب : وكيف ذلك الأمر ؟

فأعاد الكلب عليه القصة .

فقال له الديك : والله إن صاحبنا قليل العقل ؛ أنا لى خمسون زوجة ، أرضى هذه وأغضب هذه ، وهو ماله إلا زوجة واحدة ، ولا يعرف صلاح أمره معها . فما له لا يأخذ لها عصا من عيدان التوت ، ثم يدخل إلى حَجرتها ويضربها حتى تموت ، أو تتوب ولا تعود تسأله عن شىء ؟

فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب ، رجع إلى عقله ، وعزم على ضربها .

ثم قال الوزير لابنته شهرزاد : ربما فعل بك الملك مثل ما فعل التاجر بزوجته فقالت له : ماذا فعل ؟

قال : دخل عليها الحجرة ، بعد ما قطع لها عيدان التوت وخبأها داخل الحجرة ، وقال لها : تعالى داخل الحجرة ، حتى أقول لك ولا ينظرنى أحد ثم أموت .

فدخلت معه ، ثم إنه أقفل باب الحجرة عليهما ، ونزل عليها بالضرب إلى أن أغمى عليها ، فقالت له : تبت .



ثم إنها قبلت يديه ورجليه وتابت ، وخرجا معا ، وفرح الجماعة وأهلها ، وقعدوا فى أسرّ الأحوال إلى الممات .

فلما سمعت ابنة الوزير مقالة أبيها قالت له : لا بد من ذلك .

فجهزها ، وطلع إلى الملك شهريار .

وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت لها :

إذا توجهت إلى الملك أرسلت أطلبك ، فإذا جئت عندى ورأيت الملك قضى حاجته منى ، فقولى : يا أختى ، حدثينا حديثا غريبا نقطع به السهر ، وأنا أحدثك حديثا يكون فيه الخلاص إن شاء الله .

ثم إن أباها الوزير طلع بها إلى الملك ، فلما رآه فرح وقال :

هل أتيت بحاجتى ؟

فقال : نعم .

فلما أراد أن يدخل بها بكت . فقال لها : مالك ؟

فقالت : أيها الملك إن لى أختا صغيرة أريد أن أودعها .

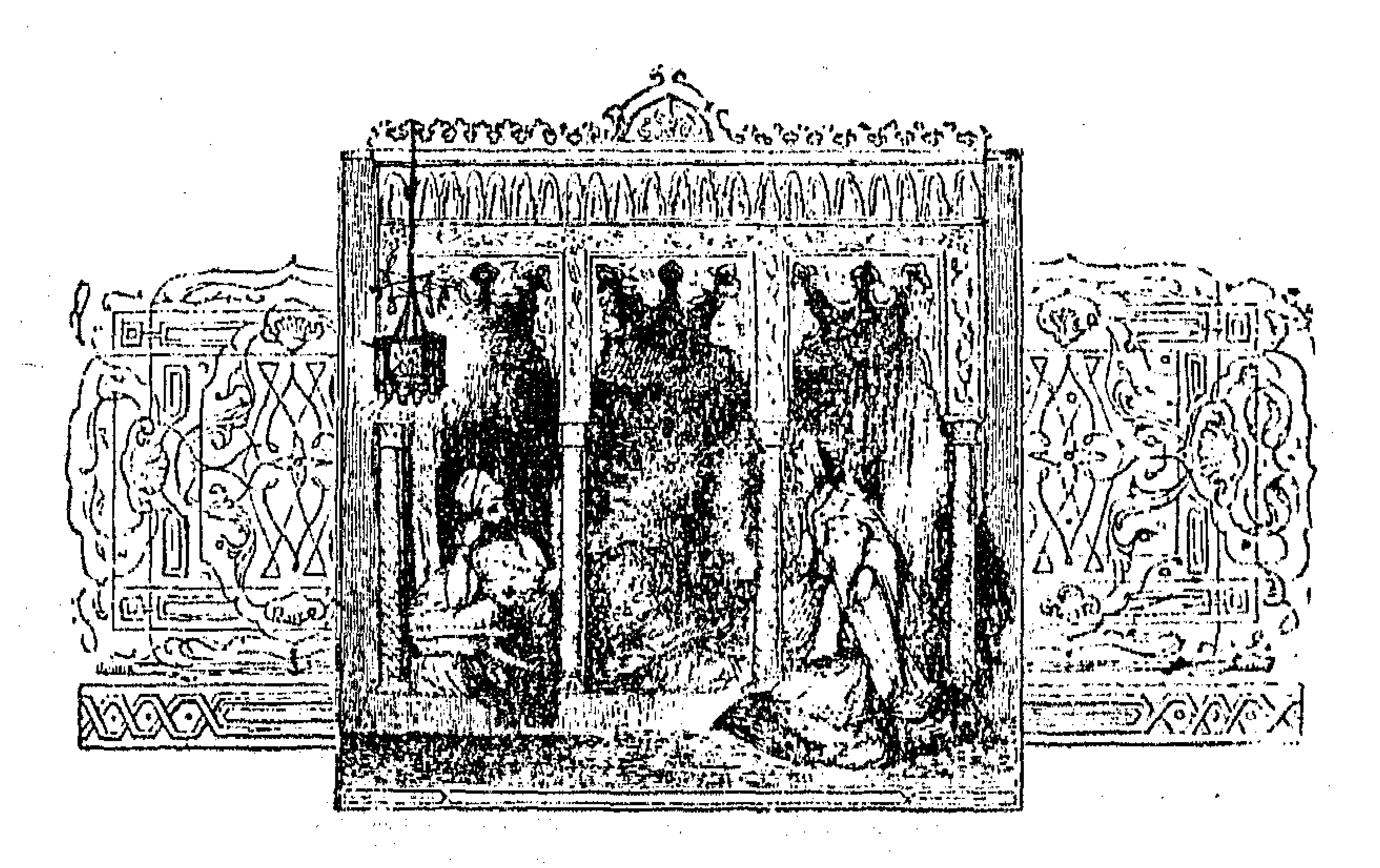
فأرسل الملك إليها ، فجاءت إلى أختها فعانقتها ، وجلست فى ناحية



منعزلة ، وانفرد الملك ساعة بشهر زاد . ثم جلسوا يتحدثون ، فقالت لها أختها الصغيرة : بالله عليك يا أختى حدثينا حديثا نقطع به سهر ليلتنا .

فقالت : حبا وكرامة ، إن أذن لى الملك المهذب .

فلما سمع ذلك الكلام — وكان به قلق — فرح بسماع الحديث .



حكاية التاجر مع العفريت

١

(**الليلة الأولى**) قالت : بلغنى أيها الملك السعيد ، أنه كان هناك تاجر من التجار ، كثير المال والمعاملات فى البلاد ، قد ركب يوما وخرج يطالب فى بعض البلاد ، فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة ، وحط يده فى خرجه وأكل كسرة كانت معه وتمرة ؛ فلما فرغ من أكل التمرة رمى النواة ، فإذا هو بعفريت طويل القامة وبيده السيف ، فدنا من ذلك

التاجر وقال له : قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدى .

فقال له التاجر : كيف قتلت ولدك ؟

قال له : لما أكلت التمرة ورميت نواتها ، جاءت النواة فى صدر ولدى



فقُضِي عَليه ، ومات لساعته .

فقال التاجر للعفريت : أعلم أيها العفريت أنه عليّ دين ، ولى مال كثير وأولاد وزوجة ، وعندى رهون ، فدعنى أذهب إلى بيتى ، وأعطى كل ذى حق حقه ، ثم أعود إليك ، ولك عليّ عهد وميثاق أنى أعود إليك ، فتفعل بى ما تريد ، والله على ما أقول وكيل .

فاستوثق منه الجنى وأطلقه ، فرجع إلى بلده ، وقضى جميع متعلقاته ، وأوصل الحقوق إلى أهلها ، وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له ، فبكوا ، وكذلك بكى جميع أهله وأصدقائه ، وأوصى وقعد عندهم إلى تمام السنة ، ثم توجه وأخذ كفنه تحت إبطه ، وودع أهله وجيرانه وجميع أقاربه ، وخرج رغما عن أنفه ، وأقيم عليه العويل والصراخ ، فمشى إلى أن وصل إلى ذلك البستان ، وكان ذلك اليوم أول السنة الجديدة ، فبينما هو جالس يبكى على ما سيحصل له ، إذ بشيخ كبير قد أقبل عليه ، ومعه غزالة مسلسلة ، فسلم على هذا التاجر وحياه ، وقال له :

ـــ ما سبب جلوسك فى هذا المكان وأنت منفرد ، وهو مأوى الجن ؟

فأخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت ، وبسبب قعوده فى هذا



المكان ، فتعجب الشيخ صاحب الغزالة وقال :

ـــ والله يا أخي ما دينك إلا دين عظيم ، وحكايتك حكاية عجيبة ، لو كتبت بالإبر على آماق البصر ، لكانت عبرة لمن أعتبر .

ثم إنه جلس بجانبه وقال : والله يا أخي لا أبرح من عندك حتى أنظر ما يجرى لك مع ذلك العفريت .

ثم إنه جلس عنده يتحدث معه ، فغشى على ذلك التاجر ، وحصل له الخوف والفزع ، والغم الشديد والفكر المزيد ؛ وصاحب الغزالة بجانبه . وإذا بشيخ ثان قد أقبل عليهما ، ومعه كلبان سلاقيان من الكلاب السود ، فسألهما ـــ بعد السلام عليهما ـــ عن سبب جلوسهما فى هذا المكان ، وهو مأوى الجان ، فأخبراه بالقصة من أولها إلى آخرها . فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ، ومعه بغلة زرزورية ، فسلم عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم فى هذا المكان ، فأخبروه بالقصة من أولها إلى آخرها . وبينما هم كذلك إذ بغبرة هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية ، فانكشف الغبار ، وإذ بذلك الجنى وبيده سيف مسلول ، وعيونه ترمى بالشرر ، فأتاهم وجذب التاجر من بينهم ، وقال له : قم أقتلك مثل ما قتلت ولدى وحشاشة كبدى .

فانتحب ذلك التاجر وبكى ، وأعلن الثلاثة الشيوخ بالبكاء والعويل والنحيب ؛ فانتبه منهم الشيخ الأول ، وهو صاحب الغزالة ، وقبل يد ذلك العفريت وقال له : يأيها الجنى وتاج ملوك الجان ، إذا حكيت لك حكايتى مع هذه الغزالة ورأيتها عجيبة ، أفتهب لى ثلث دم هذا التاجر ؟

قال : نعم أيها الشيخ ؛ إذا أنت حكيت لى الحكاية ورأيتها عجيبة ، وهبت لك ثلث دمه .



فقال ذلك الشيخ الأول : أعلم أيها العفريت أن هذه الغزالة بنت عمى ، ومن لحمى ودمى . وكنت قد تزوجتها وهى صغيرة السن ، وأقمت معها ثلاثين سنة ، فلم أرزق منها بولد . فاتخذت لى سُرِّيَّة ، فرزقت منها بولد ذكر ، كأنه البدر إذا بدا ، بعينين مليحتين ، وحاجبين مزججين ، وأعضاء كاملة . فكبر شيئا فشيئا إلى أن صار ابن خمس عشرة سنة ، فطرأت لى سفرة إلى بعض المدائن ، فسافرت بمتجر عظيم . وكانت هذه الغزالة تعلمت السحر والكهانة من صغرها ، فسحرت ذلك الولد عجلا ، وسحرت الجارية أمه بقرة ، وسلمتهما إلى الراعى . ثم جئت أنا بعد مدة طويلة من السفر ، فسألت عن ولدى وعن أمه ، فقالت لى :

جاريتك ماتت ، وابنك هرب ، ولا أعلم أين ذهب .

فجلست مدة سنة وأنا حزين القلب باكى العين ، إلى أن جاء عيد الضحية ، فأرسلت إلى الراعى أن يخصنى ببقرة سمينة ، فجاءنى ببقرة سمينة ، وهى سريتى التى سحرتها تلك الغزالة ؛ فشمرت ثيابى ، وأخذت السكين بيدى ، وتهيأت لذبحها ، فصاحت وبكت بكاءً شديداً ؛ فقمت عنها ، وأمرت ذلك الراعى بذبحها ، فذبحها وسلخها ، فلم يجد فيها شحما ولا لحما غير جلد وعظم . فندمت على ذبحها حيث لا ينفع الندم ، وأعطيت الراعى إياها ، وقلت له : ائتنى بعجل سمين ، فأتانى بولدى المسحور عجلا ، فلما رآنى ذلك العجل قطع حبله ، وجاءنى وتمرغ علىّ وولول وبكى ، فأخذتنى الرأفة عليه ، وقلت للراعى : ائتنى ببقرة ودع هذا .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

فقالت لها أختها : ماأطيب حديثك وألطفه ! وألذه وأعذبه!

فقالت لها : وأين هذا مما سأحدثكم به الليلة المقبلة إن عشت وأبقانى الملك ؟

فقال الملك فى نفسه : والله ماأقتلها حتى أسمع بقية حديثها .

ثم إنهم باتوا تلك الليلة إلى الصباح متعانقين ، فخرج الملك إلى محل حكمه ، وطلع الوزير بالكفن تحت إبطه . ثم حكم الملك وولى وعزل إلى آخر النهار ، ولم يخبر الوزير بشىء من ذلك ، فتعجب الوزير غاية العجب ؛ ثم انفض الديوان ، ودخل الملك شهريار قصره .

٢

(**فلما كانت الليلة الثانية**) قالت دنيازاد لأختها شهرزاد :

يا أختى أتمى لنا حديثك الذى هو حديث للتاجر والجنى .

قالت : حبا وكرامة ، إن أذن لى الملك فى ذلك .

فقال لها الملك : احكى .

فقالت : بلغنى أيها الملك السعيد ، ذا الرأى الرشيد ، أنه لما رأى بكاء العجل حن قلبه إليه ، وقال للراعى : أبق هذا العجل بين البهائم — كل



ذلك والجنى يتعجب من حكاية ذلك الكلام العجيب — ثم قال صاحب الغزالة : يا سيد ملوك الجان ، كل ذلك جرى ، وابنة عمى هذه الغزالة تنظر وترى ، وتقول : اذبح هذا العجل فإنه سمين .

فلم يهن على أن أذبحه ، وأمرت الراعى أن يأخذه ، فأخذه وتوجه به .

وفى ثانى يوم وأنا جالس ، إذا بالراعى قد أقبل على وقال :

يا سيدى ، إنى سأقول شيئا تسر به ولى البشارة .

فقلت : نعم .

فقال :أيها التاجر ، إن لى بنتا قد تعلمت السحر فى صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا ، فلما كنا بالأمس وأعطيتنى العجل، دخلت به عليها ، فنظرات إليه بنتى وغطت وجهها وبكت ، ثم أنها ضحكت وقالت : يا أبى قد خس قدرى عندك ، حتى تدخل على الرجال الأجانب !

فقلت لها : وأين الرجال الأجانب ؟ ولماذا بكيت وضحكت ؟

فقالت لى : إن هذا العجل الذى معك ابن سيدى التاجر ، ولكنه مسحور ، سحرته زوجة أبيه هو وأمه ، فهذا سبب ضحكى ، وأما سبب بكائى فمن أجل أمه حيث ذبحها أبوه .

فتعجبت من ذلك غاية العجب ؛ وما صدقت بطلوع الصباح حتى جئت إليك لأعلمك .

فلما سمعت — أيها الجنى — كلام هذا الراعى ، خرجت معه وأنا سكران من غير مدام ، من كثرة الفرح والسرور الذى حصل لى ، إلى أن أتيت إلى داره ، فرحبت بى ابنة الراعى ، وقبلت يدى ، ثم إن العجل جاء إلىّ ، وتمرغ علىّ .

فقلت لابنة الراعى أحقا ما تقولينه عن ذلك العجل ؟

فقالت : نعم ياسيدى ، إنه ابنك وحشاشة كبدك .

فقلت لها : أيتها الصبية ، إن أنت خلصته فلك عندى ما تحت يد أبيك من المواشى والأموال .

فتبسمت وقالت : يا سيدى : ليس لى رغبة فى المال إلا بشرطين : الأول أن تزوجنى به ، والثانى أن أسحر من سحرته وأحبسها ، وإلا فلست آمن مكرها .



فلما سمعت أيها الجني كلام بنت الراعي قلت: ولك فوق ذلك جميع ما تحت يد أبيك من الأموال ؛ وأما بنت عمي فدمها لك مباح.

فلما سمعت كلامي أخذت طاسة وملأتها ماء، ثم إنها عزمت عليها ورشت بها العجل، وقالت له: إن كان الله خلقك عجلا فدُم على هذه الصفة ولا تتغير، وإن كنت مسحورا فعُدْ إلى خلقتك الأولى بإذن الله تعالى.

وإذا به إنتفض، ثم صار إنسانا. فوقعت عليه وقلت له:

ــ بالله عليك احك لي جميع ما صنعت بك وبأمك بنت عمي.

فحكى لى جميع ما جرى لهما .

فقلت : يا ولدى قد قيّض الله لك من خلصك وخلص حقك .

ثم إنى أيها الجنى زوجته ابنة الراعى ، ثم إنها سحرت ابنة عمى هذه الغزالة ،وجئت إلى هنا فرأيت هؤلاء الجماعة ، فسألتهم عن حالهم ، فأخبرونى بما جرى لهذا التاجر ، فجلست لأنظر ما يكون ، وهذا حديثى .

فقال الجنى : هذا حديث عجيب ، وقد وهبت لك ثلث دمه .

فعند ذلك تقدم الشيخ صاحب الكلبين السلاقين ، وقال له :



أنا أحكي لك حكاية أعجب من حكايته ، وتهب لي ثلث دمه ؟

فقال الجنى : نعم .

قال الشيخ : اعلم يا سيد ملوك الجان ، أن هذين الكلبين أخواى ، وأنا ثالثهم . ومات والدى وخلف لنا ثلاثة آلاف دينار : ففتحت أنا دكانا أبيع فيه وأشترى ، وسافر أخي الأكبر بتجارته ، وغاب عنا مدة سنة مع القوافل ، ثم أتى وما معه شيء ، فقلت له : ياأخي أماأشرت عليك بعدم السفر ؟ فبكى وقال : ياأخي قدر الله عز وجل عليّ هذا ، ولم يبق لهذا الكلام فائدة ، ولست أملك شيئا .

فأخذته وطلعت به إلى الدكان ، ثم ذهبت به إلى الحمام ، وألبسته حلة من الملابس الفاخرة ، وأكلت أنا وأياه .

قلت له : ياأخي إنى أحسب ربح دكانى من السنة إلى السنة . ثم أقسمه دون رأس المال بينى وبينك .

ثم إنى عملت حساب الدكان من ربح مالى فوجدته ألفى دينار . فحمدت الله عز وجل ، وفرحت غاية الفرح ، وقسمت الربح بينى وبينه شطرين ، وأقمنا مع بعضنا أياما .

وبعد مدة سافر أخى الآخر وغاب سنة ، وعاد وكانت حاله مثل حال الأول ، ففعلت معه مثل ما فعلت مع أخيه .

ثم إن أخويّ طلبا السفر أيضا ، وأرادا أن أسافر معهما فلم أرض ، وقلت لهما :

ــ أى شيء كسبتما فى سفركما حتى أكسب أنا ؟ فألحا عليّ ولم أطعهما بل أقمنا فى دكاكيننا نبيع ونشترى سنة كاملة ، وهما يعرضان عليّ السفر ، وأنا لا أرضى ، حتى مضت ست سنوات كوامل . ثم وافقتهما

على السفر وقلت لهما : « ياأخويّ إننا نحسب ما عندنا من المال » . فحسبناه فإذا هو ستة آلاف دينار . فقلت : « ندفن نصفها تحت الأرض لينفعنا إذا أصابنا أمر ، ويأخذ كل منا ألف دينار ، ونتسبب فيها » . قالا : « نعم الرأى » . فأخذت المال وقسمته نصفين ، ودفنت ثلاثة آلاف دينار ؛ أما الثلاثة الآلاف الأخرى فأعطيت كل واحد منهما ألف دينار ، وجهزنا بضائع ، واكترينا مركبا ونقلنا فيه حوائجنا ، وسافرنا مدة شهر كامل ، إلى أن دخلنا مدينة وبعنا بضائعنا ، فربحنا فى الدينار عشرة دنانير . ثم أردنا السفر فوجدنا على شاطئ البحر جارية عليها خلَقٌ مقطَّع ، فقبلت يدى وقالت :

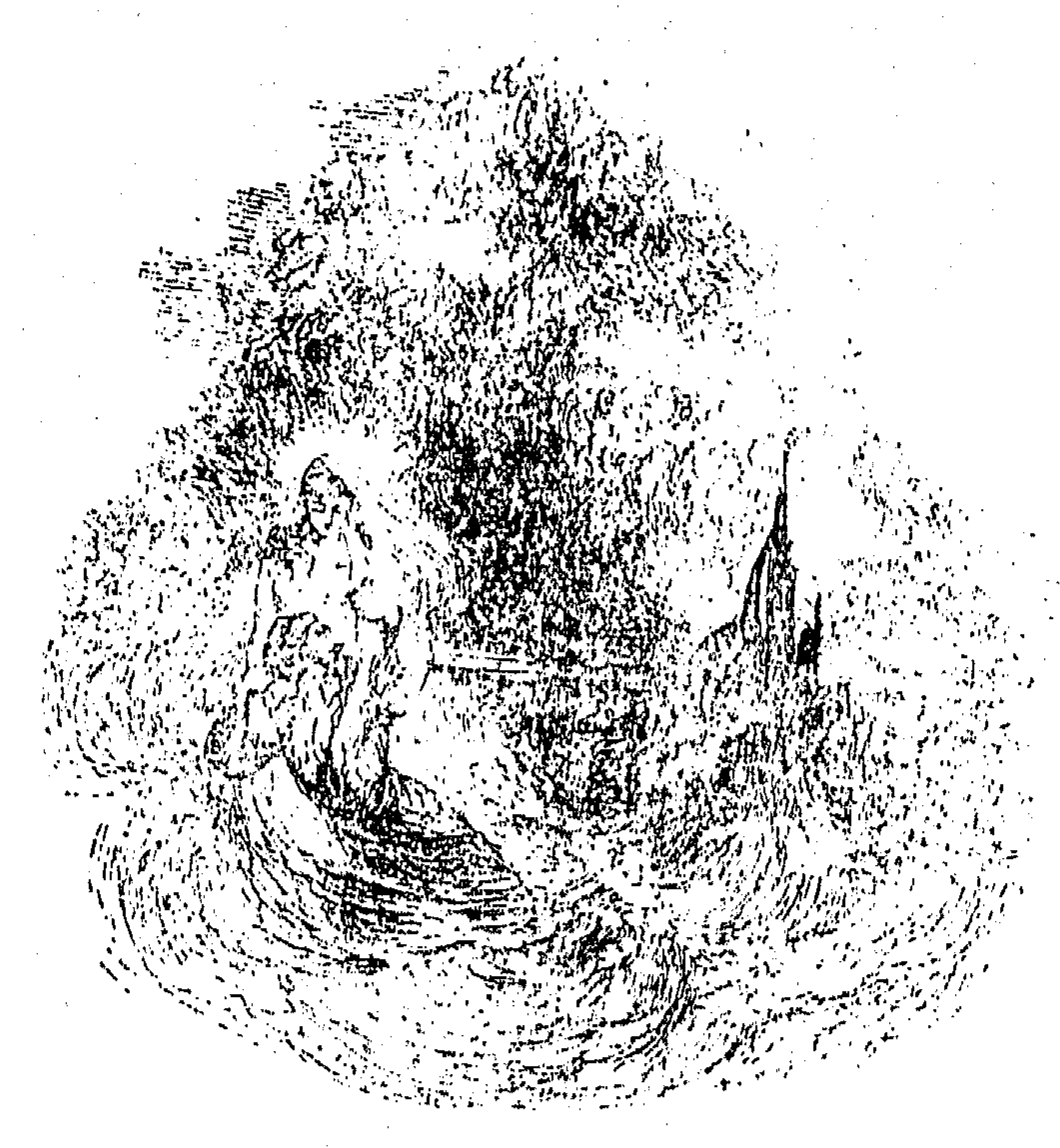
ـــ يا سيدى هل عندك إحسان ومعروف أجازيك عليهما ؟

قلت : نعم ، إن عندى الإحسان والمعروف ولو لم تجازينى .

فقالت: يا سيدى تزوجنى وخذنى إلى بلادك ، فإنى قد وهبت لك نفسى . فافعل معى معروفا لأنى ممن يُصنع معه المعروف والإحسان ، ويجازى عليهما ، ولا يغرّنّك حالى .

فلما سمعت كلامها حنّ قلبى إليها ، لأمر يريده الله عز وجل ، فأخذتها وكسوتها ، وفرشت لها فى المركب فرشا حسنا ، وأقبلت عليها وأكرمتها . ثم سافرنا وقد أحبها قلبى محبة عظيمة ، وصرت لا أفارقها ليلا ولا نهارا . واشتغلت بها عن أخويّ ؛ فغارا منى وحسدانى على مالى وكثرة بضاعتى ، وطمحت عيونهما إلى المال جميعه ، وتحدثا بقتلى وأخذ مالى ، وقالا : نقتل أخانا ويصير المال جميعه لنا . وزين لهما الشيطان أعمالهما ، فجاءانى وأنا نائم بجانب زوجتى ، ورميانى فى البحر . فلما استيقظت زوجتى انتفضت فصارت عفريته ، وحملتنى وأطلعتنى على

جزيرة ، وغابت عنى ، وعادت إلىّ عند الصباح وقالت لى :



ــ أنا زوجتك التى حملتك ونجيتك من القتل بإذن الله تعالى ، واعلم أنى جنية رأيتك فأحبك قلبى ، وأنا مؤمنة بالله ورسوله ﷺ ، فجئتك بالحال التى رأيتنى فيها فتزوجت بى . وهأنذا قد نجيتك من الغرق ، وقد غضبت على أخويك ولا بد أن أقتلهما .

فلما سمعت حكايتها تعجبت ، وشكرتها على فعلها ، وقلت لها :

ــ أما هلاك أخوى فلا ينبغى .

ثم حكيت لها ما جرى لي معهما من أول الأمر إلى آخره .

فلما سمعت كلامي قالت : أنا في هذه الليلة أطير إليهما ، وأغرق مراكبهما وأهلكهما .

فقلت لها : بالله لا تفعلي ، فإن صاحب المثل يقول : « يا محسنا لمن أساء كفى المسيء فعله » ، وهما أخواي على كل حال .

قالت : لا بد من قتلهما .

فاستعطفتها . ثم إنها حملتني وطارت فوضعتني على سطح داري ، ففتحت الأبواب ، وأخرجت المال الذي خبأته تحت الأرض ، وفتحت دكاني بعد ما سلمت على الناس ، وأشتريت بضائع . فلما كان الليل دخلت داري فوجدت هذين الكلبين مربوطين فيها ، فلما رأياني قاما إليّ وبكيا وتعلقا بي ، فلم أشعر إلا بزوجتي تقول : هذان أخواك .

فقلت : من فعل بهما هذا الفعل ؟



قالت : أنا أرسلت إلى أختي ففعلت بهما ذلك ، وما يتخلصان إلا بعد عشر سنوات .

فجئت وأنا سائر إليها لتخلصهما بعد إقامتهما عشر سنوات في هذه

الحال ، فرأيت هذا الفتى ، فأخبرونى بما جرى له ، فأردت أن لا أبرح حتى أنظر ما يجرى بينك وبينه وهذه قصتى .

قال الجني : إنها حكاية عجيبة ، وقد وهبت لك ثلث دمه فى جنايته .

فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة وقال للجنى :

ـــ أنا أحكى لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين ، وتهب لى باقى دمه و جنايته ؟

فقال الجنى : نعم .

فقال الشيخ : أيها السلطان ورئيس الجان ، إن هذه البغلة كانت زوجتى ، سافرت وغبت عنها سنة كاملة ، ثم قضيت سفرى وجئت إليها فى الليل ، فرأيت عبدا أسود راقدا معها فى الفراش ، وهما فى كلام وضحك وتقبيل ، فلما رأتنى عجّلت وقامت إلىّ بكوز فيه ماء ، فتكلمتْ عليه ورشتنى وقالت : « اخرج من هذه الصورة إلى صورة كلب » . فصرت فى الحال كلبا ، فطردتنى من البيت ، فخرجت من الباب ولم أزل سائرا حتى وصلتُ إلى دكان جزار ، فتقدمت وصرت آكل من العظام ، فلما رآنى صاحب الدكان أخذنى ودخل بى بيته ، فلما رأتنى بنت الجزار غطت وجهها منى وقالت : أتجيء لنا برجل وتدخل علينا به ؟

فقال أبوها : أين الرجل ؟

قالت : إن هذا الكلب سحرته امرأة ، وأنا أقدر على تخليصه

فلما سمع أبوها كلامها قال : بالله عليك يا بنتى خلصيه .

فأخذت كوزاً فيه ماء وتكلمت عليه ، ورشت علىّ منه قليلا وقالت :

ـــ اخرج من هذه الصورة إلى صورتك الأولى .

فصرت إلى صورتى الأولى ، فقبَّلت يدها وقلت لها :

ـــ أريد أن تسحرى زوجتى كما سحرتنى .

فأعطتنى قليلا من الماء وقالت : إذا رأيتها نائمة ، فَرُشَّ هذا الماء عليها فإنها تصير كما أنت طالب .



فوجدتها نائمة ، فرششت عليها الماء وقلت : اخرجي من هذه الصورة إلى صورة بغلة . فصارت فى الحال بغلة ، وهى هذه التى تنظرها بعينيك أيها السلطان ورئيس ملوك الجان .

ثم التفت إليها وقال : أصحيح هذا ؟

فهزت رأسها وقالت بالإشارة : نعم هذا صحيح .

فلما فرغ من حديثه اهتز الجنى من الطرب ، ووهب له باقى دمه .

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

فقالت لها أختها : ياأختى ، ماأحلى حديثك وأطيبه ، وألذه وأعذبه !

فقالت : وأين هذا مما سأحدثكم به الليلة المقبلة، إن عشت وأبقانى الملك .

فقال الملك : والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لأنه عجيب .

ثم باتا الليلة متعانقين إلى الصباح ، فخرج الملك إلى محل حكمه ، ودخل عليه الوزير والعسكر ، واحتبك الديوان ، فحكم الملك وولى وعزل ، ونهى وأمر إلى آخر النهار ، ثم انفض الديوان ودخل الملك شهريار إلى قصره .

٣

(**فلما كانت الليلة الثالثة**) قالت لها أختها دنيازاد :

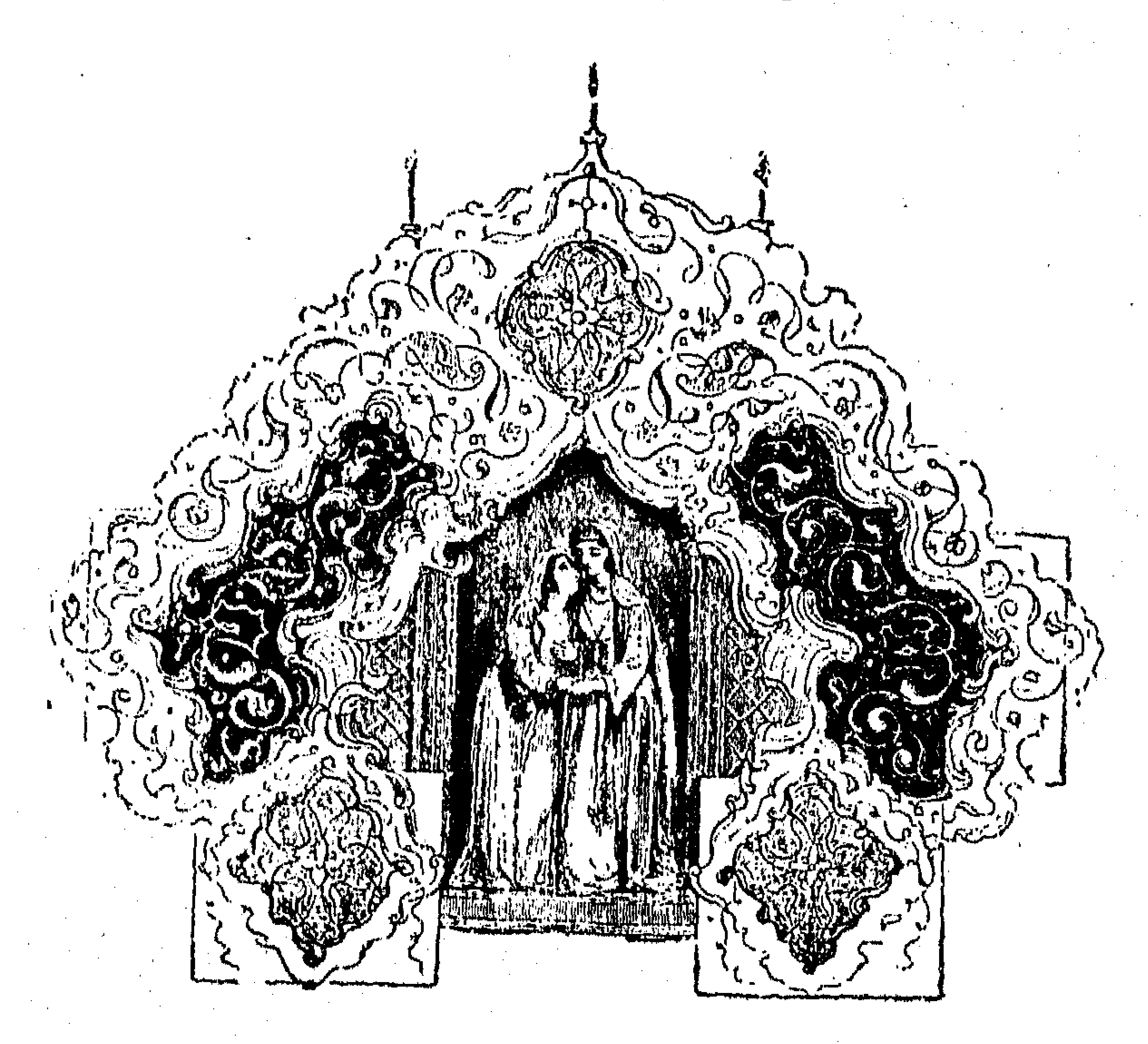
ـــ ياأختى أتمى لنا حديثك .

فقالت : حبا وكرامة ! بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الثالث لما قال للجنى حكاية أعجب من الحكايتين ، تعجب الجنى غاية العجب ،

واهتز من الطرب ، وقال : قد وهبت لك باقي جنايته ، وأطلقته لكم : فأقبل التاجر على الشيوخ وشكرهم وهنئوه بالسلامة . ورجع كل واحد إلى بلده .

وما هذه بأعجب من حكاية الصياد .

فقال لها الملك : وما حكاية الصياد ؟



القصة التالية : **الصياد والعفريت**

ألف ليلة وليلة

مراجعة الأستاذين

سعيد جوده السحار ، عبد الستار فراج

١ ــ التاجر والعفريت
٢ ــ الصياد والعفريت
٣ ــ الحمال والبنات
٤ ــ نور الدين وشمس الدين
٥ ــ الخياط والأحدب
٦ ــ أنيس الجليس
٧ ــ غانم وقوت القلوب
٨ ــ العاشق والمعشوق
٩ ــ الطيور والحيوانات وابن آدم
١٠ ــ على بكار وشمس النهار
١١ ــ قمر الزمان
١٢ ــ الأمجد والأسعد
١٣ ــ نعم ونعمة

دار مصر للطباعة